ـ لينتظرْ ذلك الرجل حيث هـو! سوف أراه حين أفرغ من تناول طعامي. ولسوف أفسح لنفسي في الوقت.

كان العاهل عندما تقدّم من «ماني» قد استغرق الوقت الكافي للأكل ولكثير من الشراب. وكانت السنون قد زادته بدانة وأثقلت خَطْوة من غير أن تُضفي عليه مع ذلك الوقارَ العفوي الذي كان يتحلّى به «شاهبور» ولا سهولة خُلُق «هرمز» الخلاّبة. وكانت ذراعه اليسرى تحيط كتفيْ عشيقته المُراهِقة، تلك التي تُطلق عليها الكتابات التاريخية اسم «ملكة الساقيّين»، وهي تصغره بأربعين عاماً، وقد سعى إلى تزويجها لحفيده. وبعيداً خطوتينْ كان يلوح ثوب رئيس الكهنة الأصفر.

ـ لا مرحباً بك!.

كانت تلك كلمات «بهرام» الأولى. وبديهي أن «ماني» كان يُوحي إليه بذعر حقيقي كان يسيطر عليه بمضاعفة عدوانيّته. ورمق ابن (بابل) مليّاً هذا الابن الشائخ البدين غير العزيز الذي تعادل قسوتَه حالةُ الرثاء له. وأجابه من غير غِلّ:

ـ لقد أظهر لي بعض الأشخاص العِداء على الدوام من غير أن أكون قد سبّبتُ أيّ أذى.

ـ قل لي قبل أن نتحدّث عن الأذى الذي سبّبتَه ما هو الخير الذي قدّمتَه يوماً إلى سُلالتنا؟ إنه لا نفع فيك لا في الحرب ولا في القنص! تدّعي أنّك طبيب ولم يسبقْ أن شَفَيْتَ أحداً!

ـ كل أحد يعرف أني عالجتُ وشَفَيْتُ...

ـ لقد عيّنك أبي الإلهي «شاهبور» طبيب القصر، غير أنّك لم تُفْلِح في تجنيبه نوبات الحمّى ولا الآلام. وعندما طالب بك على فراش موته فإنك لم ترَ من الخير أن تحضر!.

لقد أراد «شاهبور» إذن أن يراه لآخر مرة، غير أن أحداً قد اعترض السبيل